Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن هنا كانت هذه الدراسة فى حقيقتها دراسة مقارنة تصل كل فكرة بأشباهها ونظائرها ، وتعرض الفكرة المقابلة لها ، وتوازن بينهما بموازين المنطق وموازين الفن ، وتورد من النصوص النقدية ، ومن أقوال العارفين والخبراء بالفن الأدبى مايجلى وجه القضية ، ويكشف عن اتجاهها وفلسفتها .

ولم أقتصر على طبقة من النقاد دون طبقة ، ولم أخص بالعناية جنسا دون جنس ، ولا زمنا دون زمن ، إذ كانت الفكرة وحدها هى الموضوع ، وكانت هى أيضا الغاية من هذه الدراسة . ولذلك كان من الآراء التى عرضت لها ماهو موغل فى القدم ، كما كان منها ماهو ظاهر الحداثة مما يقرؤه المعاصرون فى هذا الزمان .

ومن الطبيعى أن يكون للفكرة العربية موضع بارز فى هذه الدراسة ، وأن تحظى بنصيب موفور من عنايتنا ، لأن وصل هذه الفكرة العربية بغيرها من الأفكار الحية ، والآراء الناضجة ضرورة نحس بها ، وتقتضيها حياتنا الفكرية التى تؤكد بها وجودنا فى هذا العالم المتفاعل المتحرك . وذلك لأن فى هذا الوصل أو الربط سبيلا إلى إحياء مقوماتنا وبعثها ، وقد يكون من وراء ذلك حث وتنشيط لشباب هذا الزمان ، ولمن يخلفونه ، ليتابعوا فى عزم وإصرار ماأكد أسلافهم به حياتهم ووجودهم الفكرى أو الفنى ، وقد أتيح لهم من أسباب الحياة وفتح أمامهم من أبواب المعرفة مايكفى لتجديد نشاطهم ، وصقل تفكيرهم فى عالم لاموضع فيه للوانى أو المتخلف .

ومن الحق أن أقرر فى هذا المجال أن تيار التفكير العربى الزاحف الهادر فى فترات ذهبية من تاريخنا الفكرى والحضارى ، قد أصابه شىء من التوقف فى فترة مظلمة من تاريخنا ، وكان ذلك التوقف نتيجة لأحداث وظروف أليمة ألمت بهذه الأمة الخالدة ، وأدت إلى أزمات نفسية أثرت فى حياتها السياسية والاقتصادية والفكرية أو الفنية ، وانعكست آثارها على الفن الأدبى ، ثم على مايقوم عليه من الدراسات الأدبية والنقدية .

وأسرع فأقول إن من أخطر ما يُخشى منه على أمة من الأمم مهما يكن حظها من الأصالة ، ووفرة المقومات ، هو الوقوف عندما انتهت إليه ، مهما يعترف لها المنصفون بما وصل إليه أفذاذ من أبنائها مما استحقت به إكبار الأمم ، وإعجاب التاريخ ، وإنصاف المنصفين .

وقد توالت أزمان كان التغنى بالقديم ، والفخر بالأمجاد ، والمباهاة بمآثر الأجداد ، الشغل الشاغل لأمتنا ، والأنشودة المحببة لأبنائها ، حتى أدى ذلك إلى فقدها الإحساس